

ماذا تعرف عن تاريخ عدن؟

نشر موقع الجنوب برس وعلى صفحته في الفيسبوك أن الدكتور سلطان بن محمد القاسمي ذكر ان إحتلال عدن قصة دبلوماسية نُفِدت من خلال فوهة بندقية كثير من أهلنا لا يعرفون الكثير عن تاريخ عدن، وبعض مثقفي أهلنا يركزون على تاريخ عدن منذ الإحتلال البريطاني فقط وكأن تاريخ عدن لم يبدأ الا منذ الاستعمار البريطاني، الأساس في الاستعمار البريطاني باحتلاله لعدن أنه أخل بالتركيبة السكانية لعدن، ولأهل عدن الحقيقيين.

وبدأ بكتابة التاريخ، وكأن عدن بدأ تاريخها منذ احتلال بريطانيا لها، و شجع هذا الطرح بعض الاسر الغير عربية التي جلبها الاستعمار البريطاني لعدن، هذه الأسر التي استغلت خيرات عدن ونهبها دون ان تذكر الخير لعدن او لأهلها، وأشاد بالمؤرخين والكتاب الصادقين ان يتحدثوا عن تاريخ عدن الحقيقي، يجب ان يتحدثوا عن تاريخ مينائها.

وكيف كانت تتقاسم فوائده السلطنات المحاذية وحتى حضرموت، فالعلاقات بين عدن والسلطنات المحاذية كانت قائمة وذكر أنه لم يقرأ عن المؤرخين الجدد الذين يكتبون عن تاريخ عدن الحقيقي ومقاومتها الإحتلال العثماني؟ و لا الإحتلال الزيدي وكيف تم اخراجه من عدن، و كل هذا قبل ان تنتشر بريطانيا بأحتلال عدن، هل تعرفون عدني اسمه عامر بن داؤود الطاهري وهذا كان حاكم عدن و قتله الإحتلال البرتغالي؟

يجب ان نبحث في تاريخ عدن، لان الانجليز لم يتحدث عن تاريخ سدة عدن و سور عدن و ما هو جبل التعر و الانفاق التي تحته والتي من خلالها يتم الوصول الى كريتر.

اتمنى من أهل القبائل المجاورة اخراج وثائق سلاطينهم ومشايخهم المخبأة و التي تشهد كيف سندوا ميناء عدن عندما تعرض لنكسة اقتصادية قبل مجيئ بريطانيا واحتلالها لعدن.

يقول الدكتور محمد عبداللطيف البحر اوي في كتابه (فتح العثمانيين عدن وانتقال التوازن الدولي من البر إلى البحر) الصادر في عام 1979 م عن دار التراث في القاهرة، حول موقع عدن ومكانتها في حسابات التاريخ والسياسة وما ينتج عن ذلك من تعاقب الصراعات الدولية على هذه المدينة ومركزيتها في العلاقات بين الشرق والغرب و عدن واقعة في الركن الجنوبي الغربي للجزيرة العربية وهي شبه جزيرة من صخور بركانية يبلغ ارتفاعها في المتوسط حوالي 1776 م قدماً فوق سطح البحر، وطولها حوالي خمسة أميال من الشرق إلى الغرب، وثلاثة أميال من الشاطئ الشمالي إلى رأس عدن وهي أقصى نقطة في الجنوب وتتصل شبه جزيرة عدن بالجزيرة العربية بواسطة رقبة من أرض رملية منخفضة نسبياً، وقد بنيت مدينة عدن على الشاطئ الشرقي لشبه الجزيرة في موضع يحتمل أنه فوهة بركان خامل تحيط به صخور شاهقة تكون حاجزاً طبيعياً عجبياً، ولذا تبدو المدينة بين آكام أخذة بعضها برقاب بعض من جميع الجهات، إلا من جهة البحر. ورأس عدن الداخلة في البحر عبارة عن بركان قديم ترتفع رأسه إلى 335 متراً فوق سطح البحر، قال عنها أبو محمد الحسن بن أحمد الهمداني: (عدن جنوبية تهامية وهو أقدم أسواق العرب وهي ساحل يحيط به جبل لم يكن فيه طريق فقطع في الجبل باب بزير الحديد فصار لها طريق إلى البر). وحول عدن بنيت عدة قلاع على نتوءات عالية حادة من الحجر وتبعد شبه جزيرة عدن عن مدخل البحر الأحمر إلى

الشرق بحوالي مائة ميل. ويوجد ميناء أن أحدهما خارجي يواجه المدينة وتحميه جزيرة صغيرة مقابلة هي جزيرة صيرة وميناء داخلي يسمى خليج عدن ويسميه العرب بندر واتساعه من الشمال إلى الجنوب حوالي ستة كيلو مترات ومن الشرق إلى الغرب ثلاثة عشر كيلو متراً ويبلغ عمق المياه فيه حوالي تسعة كيلو مترات، وهذا الخليج محفوف بالأحجار السوداء والصخور المشققة ويرى أعظمها على شكل أهرام، ويستطيع الملاحون رؤية عدن على بعد عشرين فرسخاً، وكل هذه المميزات جعلت عدن مورد حط وإقلاع لمراكب الهند وغيرها.

أنا لست مؤرخاً، و لكنني مهتم بتاريخ عدن مسقط رأسه، ومسقط رأس والدي ... اتمنى ان اعرف كيف كان تاريخها وتاريخ اجدادنا بلسان ابنائها، انا لا اثق في ان الارشيف البريطاني يحكي تاريخ عدن بأمانه وذلك من حقه لأنه يخدم مصالحه، الارشيف البريطاني يريد ان يؤرخ لتاريخ عدن منذ الاحتلال، و يقول للعالم ان تاريخ عدن بدأ معي بريطانيا كذبت في ارسيفها ويجب ان يعرف اهلنا هذا الكلام لانها شرعت احتلال عدن و الجنوب العربي، و اعتبرته شرعياً، هل هناك بجاحة أكثر من هذا؟

كان لعدن مميزات فريدة من نوعها ، لم تتوفر لأي نقطة أخرى على هذا الساحل الجنوبي للجزيرة العربية، مما جعلها مدار نشاط دولي طوال القرن السادس عشر، كان أهلها مبدعون، عرفوا ان بلادهم مطمع كل المستعمرين، فعملوا بأبداعهم ان يحصنوها، و ان يجعلوا من أمر الدفاع عنها أمر سهل.

فيحكي التاريخ ان أمام عدن تحطمت قوات كبار القادة في البحار، و بأساطيلهم القوية، و لكن عبقرية العدني دحرتهم العدني في ذلك الزمان عمل على جعل مينائه ميناء مميز.

واعده بأسلوب بحري جيد، وساعده في ذلك وجود الفرضه ودار البندر ودار الطائي ودار الطويلة، كل هذه ان اعتبرناها بنى تحتية فقد جعلت الميناء يؤدي مهمته على اعلى المستويات . تلك حقبة من تاريخ الصراعات والعلاقات الدولية كان لعدن نصيب منها ، تشكلت فيها مواقف دول وامتد نفوذها ، وعلى عدن يكون الارتكاز للسيطرة على الممرات والبحار ، وفي هذا تكون السياسة وكذلك التجارة محاور الأبعاد الكبرى لقهر طرف و تسيد آخر ، وكل المراهنات على عدن لم تكن في حسابات تلك الأحداث سوى مراحل زمنية ، ثم تذهب كما ذهب غيرها ، وتبقى عدن على موعد مع قدر الجغرافيا والرهان السياسي . للأسف عندما نقرأ الأرشيف البريطاني التي يروّج لها البعض بأن به مصداقية لا يشكك به أحد ، نجد ان جميع الروايات البريطانية تقول ان احتلال عدن في سنة 1839 كان احتلالاً شرعياً، تم لمعاينة اعمال القراصنة التي اقترفها سلطان لحج ضد السفينة " دريا دولة " او " دولت ، التي كانت ترفع العلم البريطاني.

والتاريخ يشهد ان بريطانيا خطت لأحتلال عدن من أجل الحصول على ميناء على مدخل البحر الأحمر، من أجل ان توقف تحركات المصريين في الجزيرة العربية، والفرنسيين و الروس تجاه الامبراطورية البريطانية في الهند ... هذا موضوع طويل و هو ليس موضوعنا في هذا البحث.

هكذا احتلت بريطانيا عدن بالخدعة فأستغلت قصص الغدر السياسي، والاتفاقيات المشكوك فيها، والاتهامات الزائفة، والقهر واستخدام القوة العسكرية والتهديد و القتل، وحتى الفتنة بين حكام البلاد الاصليين، حتى الفتن بين الأب و ابنه تم احتلال عدن الذي كان يسميها العرب عين اليمن.

تقع عدن على الجهة الشرقية من رأس عدن وعلى ساحل البحر بين معقلين و جزيرة صيرة من جهة ومن الأخرى رأس جبل المنصوري على البحر، و الى الخلف من مدينة عدن كان يوجد سهل صغير تحيط به الجبال العالية من كل الجهات الا جهة مدينة عدن.